

## حولين الفرق/الفروق بين "الملح" (1) و بين "اللعق" (2) "الكلام تمثيل لتجارب الذهن"

أرسطو

إستفتاح

ندرت نفسي من بدري، الظاهر، في سبيل كشف البديهي و استكشاف المعلوم، و البحث، بكل الأدوات و المناهج methods و النهوج approaches عن المؤلف، و السعي لاجل أشوف اللي تحت منخيري.

هنا نص نلاقي نفسنا وي الكلام اللي يخيل دا، قدام سؤلين مشروعين:

— هو فيه حد يكلف خاطره بردو لاجل يكشف البديهي، و يستكشف المعلوم، و يدور بكل الوسائل الممكنة ع المؤلف، و يداحل و يعافر لاجل يشوف اللي تحت مناخيره؟

— "ساقية جحا" و لا إيه؟ تاخد م النيل و ترمي بردو في النيل، و لا المسألة تحصيل حاصل، و تضبيع وقت، و

السلام؟

الجواب ع السؤال الأولاني: بالإيجاب، أيوا فيه: زي الحر الفقير، و بدام موجود ببقا وجوده معقول reasonable، زي "هيجل" ما بيقول، بمعنى وجوده قابل للتعقيل و المقصود قابل للتعليل المنطقي.

الجواب ع السؤال الثاني: بالسلب، لأ، المسألة ما هي ش أ بدن "ساقية جحا"، و لا هي تحصيل حاصل و لا تضبيع وقت.

السبب في كل دا: البديهي مردوم عليه بخرايف التعليم المزيف و الإعلام الأشد تزييف، و المعلوم غرقان تحت بحور المجهول، و المؤلف، من كتر أفتنا له ما بقيناش شايفينه، من أصله، لا شوفان كيفي و لا كمي.

جمعتني الظروف بناقد إنجليزي معروف هو "جون إلسوم" John Elsom، و خلال القعدة، و كانت في فندق "شيراتون-الكاها"، اترددت مدة طويلة قيل مأسأله سؤال، كان في ظني، خلافي و ي كل أتباع الديانة الإبراهيمية، و هو واحد منهم بصفته مسيحي، و خمنت ساعتها إن السؤال دا ح يفجر نقاش، ح بيتدي هنا لآكن جايز ما ينتهي ش إلا في القسم:

— ما انت ش ملاحظ معاي إن الثقافة السامية، و بالتحديد العربية-العبرية بتتنطوي على درجة عالية من

معاداة المصرية Anti-Egyptianism؟

شوي و جاني رده بشويش، هادي و راسي:

— دي درجة عالية موش بس من معاداة المصرية، دي معاداة العلم و الفن، و المرأة و البشرية كلها و يمكن الطبيعة ذات نفسها.

يومها، حزنت جامد، لما اتخيلت، اللي كان ح يحصل وقتها لو كان السيد "إلسوم" دا مطرحه سيد "متعلم مصري" م "المتعلمين" زينا تعليم "يوليوي/عسكري"، و بالتحديد "نص-مصري" و الأدق "سامي-مصري"، سيان السيد "المتعلم المصري" دا كان شايل شهادة محو الأمية المعروفة و لا أعلى شهادة علمية، خلينا نقول الدكتورة، و لا حتى DSC سيان كان راجل و لا ست، مسلم و لا مسيحي و لا... إلخ و عند النقطة دي إدي ني عقلك إنت!

كان ح يحصل إيه؟

إيه اللي حصل؟ السيد "السوم" تجاوز "البديهي"، موش بمعنى رفضه، أ بدن، دا سبقني في الطريق اللي كنت باحرجم يادوب أحط رجلي عليه، و ضاف سلسلة طويلة من بديهيات، مستقرة في وعيه، نتيجة لتقافته و بالأساس لتعليمه و إعلامه. و ما عاد ش حد بيرجع يناقشها دا الوقت في العالم المتحضر، و العالم اللي ماشي لقدام في سكة التحضر، يعني في الغرب، بمعناه الثقافي، موش الجغرافي، يعني الغرب اللي بيضم، في رأيي، اليابان و الصين و الهند و موزمبيق الخ، و باختصار العالم تم ن، ناقص يادوب اللي "الأدب الغربي" بيسميه العالم "العربي-الإسلامي". و دا العالم المترشح من مدة ما هي ش قليلة يكون خصم فظيع مريع شنيع، ما يعرف ش لا فصال و لا إنصاص حلول، للبشرية تم ن، و من بينها أنبل ناس داخل نطاقه هو ذاته. مع إن "العالم العربي-الإسلامي" مختلف اختلافات جوهرية عن عالم "العدو السابق"/ "العالم الشيوعي. فالعالم/العدو الجديد دا لا يمتلك لا علم و لا فن و لا تكنولوجيا متقدمة، و الأنكت إن دول كتير منه ما بقت ش تقدر تنتج "المم" بتاع شعوبها، و الأنقح العالم/العدو الجديد مدي ضهره للمستقبل!

و دا السبب اللي بيخلينا، إحنا البشر العاديين اللي حظهم ضرب، و اتولدو في العالم/العدو الجديد دا، نقول إننا في "الشرق" متخلفين، و هم في "الغرب" متقدمين، فالتخلف بتاعنا موجود، بالدرجة الأولانية، في روسنا، زي ما تقدمهم موجود، بالأساس، في روسهم.

إيه الصلة بين الكلام دا و عنوان المحاضرة: "الفرق/الفروق بين "الملح"، و بين "اللح" (لغة القرآن و الشعر الجاهلي)؟

الجواب:

بدام قلنا "مصري" و بعد ثانية قلنا "عربي" بيقا فيه أكيد فرق ع شان الأسمي دايم ن تشاور على مسميات، يعني دي لازم بالضرورة تسبق في الوجود ديكها. و بيقا البديهي إن احنا "المتعلمين المصريين" تم ن نشوف الفرق دا، و لما حد يسألنا عن الفرق بين اللتين، نطلع فيه زي "البراباند" زي الإيراني(3) ما كان ح يطلع، بالترجيح، في أي حد يسأل السؤال الموازي: إيه الفرق/الفروق بين "اللغة الإيرانية" و بين "اللغة العربية"؟ و بيندي وياه القول بالجملة دي: "الملح"، اللي انت بتسميها "عامية" هي لغتنا القومية، اللي بنبتدي نكتسبها — أكرر نكتسبها(من فعل "aquérir") — و إحنا أجنة في بطون أمهاتنا حسب عالم اللغويات النفسية "بينديكت. بويصون-بارديس" Benedicte de Boysson-Bardies, Odile Jacob, 1996 في كتابها "كيف يأتي الكلام للأطفال؟" Comment la parole vient aux enfants? أما "اللح" و كل لغة و أي لغة "تتعلمها"، لو جينا للمنهج العلمي، هي لغة أجنبية. و نفس الموقف بتاع الإيراني كان ح ياخده، بالترجيح، التركي و الكردي و الأمازيغي إلخ

لاكن المشكل في مصر، من وقت طويل، و لو ان طوله خلافي، بس بالتأكيد من فجر يوم الأربعاء المشوم، لحد دا الوقت، إن المصريين جدورهم مقطوعة في أرضهم التاريخية، و بالتالي بيحاولو، إستزراع جدور قومية ثانية، لهم، مرة بين "الأعراب" في "العالم العربي" و مرة بين "الإسلاميين" في "العالم الإسلامي". و العالمين، بيستندو هم اللتين، دا لو كانوا اتنين بحق و حقيق، لتقافة واحدة بيسموها في الخطاب الغربي، و من وراه الخطاب في منطقتنا السعيدة: "العربية-الإسلامية" و باحب أسميها لأسباب عندي، مجالها موش دا الوقت، و لو اني فصصتها

في كتاباتي: "الثقافة السامية" بمعنى "العربية القديمة" ف: "العروبة هي مجمل خصائص العرق السامي القديم"، حسب العالم المستشرق الألماني "ديلف نلسون" (التاريخ العربي القديم. مترجم: فؤاد حسنين علي).

## حجج الواقع:

و للسبب دا بالتحديد نلاقي "المتعلمين المصريين"، مفتحين عينهم لآكن شورة الخرافيف، حاجة عنهم واقعهم الروحي و بالتالي المادي الاتنين سوا. و ح اضرب على كذا مثال واحد: عامل إيه؟ كل المصريين، بالتقريب. بيقولو لبعض، كل ما يقابلو بعض: عامل/عاملة/عاملين إيه؟ بس مين مننا اللي بيوصف الكلمتين دول وصف علمي، و يقول عليهم دول نمرة (1) تحية و نمرة (2) أشهر تحية بين المصريين، بمعنى أكثر التحايا بتاعتهم تردد على لسانهم؟ الجواب: في حدود علمي، ما في ش حد بالمره؟ يعني أد إيه مألوفة و في نفس الوقت و نتيجة لطبيعة النسخين التعليمي و الإعلامي ما حدش شايها م اللي بيستعملوها ذات نفسهم!

و السبب، بطبيعة الحال، إن النسخين دول، يعني المصنعين الرئيسيين اللي بينتجو لنا إنتاج نهائي final product: المصريين المعاصرين، ما بيقولوش عليها "تحية"، مع إنها بتوازي عند الإنجليز:

How do you do?

و دي "التحية" اللي بيتترجموها تملي في الكتاب المدرسي و غير الكتاب المدرسي: كيف حالك (بضم اللام)؟ و موش "عامل إيه؟"، اللي هي ترجمة أقرب لروح "التحية" الإنجليزي اللي بتستعمل فعل مناظر لإسم الفاعل عندنا: do، و دا دليل جديد على إننا ما احناش شايها على حقيقتها: كونها "تحية" مصرية أصيلة. و بتوازي عند الفرنسيين:

Comment allez vous?

و عند الألمان:

Wie geht es Ihnen?

و أنتمى ما يجي ش يوم عليّ أندم فيه اللي كشت، بالطريقة دي عن البديهي، و شفت اللي تحت منخيري، لآكن محجوب عني، و قلت عليها "تحية"، لما "الأصوليين الإسلاميين" يكتشفو، وراي، إنها "تحية" فعل ن، و هنا يهبو هبة "راجل" واحد لآجل يعملو وياها نفس اللي عملوه و ي اخواتها من تحايا المصريين، زي: "صباح الخير" و "مساء الخير"، و "تصبح/تصبحي/تصبحو على خير".

السؤال اللي ح يلح دا الوقت على دماغ "المتعلمين المصريين" في تصوّري: إيه اللي يخليك تقول ع "التحية" دي ماهي ش عربية، و كل الكلمات اللي بتتكون منها عربي: /عامل/إيه؟

و هنا نكون دخلنا موضوع المحاضرة من أوسع الببيان. و أول ما ابندي أحب أدخل تعديل بسيط ع العنوان بحيث يكون "إيه هي طبيعة العلاقة بين "الملح" و بين "اللمق"؟

و هنا أحب أشاور على إن "الملح" لغة مستقلة عن "اللعق"، لآكن ماهي ش منفصلة، لا عن "اللعق" و لا عن أي لغة و لا لهجة ثانية، لا في المنطقة المحيطة و لا في الدنيا الواسعة، "الملح" بتتصل بها لسبب و لا الثاني.

صحيح "اللمح" خدت م "اللعق" كلمات كثير أوي، بالزوف، زي ما بيقلو، لآكن حطتها في بنيتها الخصوصي، ع المستوي النحوي و الصرفي و الصوتي و الدلالي إلخ، بحيث العبارة دي، لو نقلناها نقل مسطرة من مصري لعربي، يعني لو "فصَّحناها" من "عاميتها" (=ركاكتها)، و رميناها بصياغتها الجديدة: ماذا عملت؟ على شخص عربي صرف، بمعنى عربي ما اتعرضت ش لتأثير "اللمح"، ماهي ش ح تنقل له معناها، في "اللمح"، يعني، ح ييص على أطرافه يشوف عمل إيه و يقول لك. لآكن، موش ح يرد، بالترجيح، الرد اللي إحنا المصريين كنا بنستظره لما نرميها: كويس/ماشي/ قرفان إلخ و السبب ورا إنها ما نقلت ش للعربي معناها عند المصريين راجع لأنها تحتاج تترجم كامل م "اللمح" لـ "اللعق"، يعني للمعني الكلي، و موش بس للمعاني الجزئية بتاع الكلمات المفصلة: إي ش لونها؟ (خليجي): شو صرا؟ (جزائري) و دا اللي بنعمله كل ما نترجمها لأي لغة أجنبية ثانية، غير "اللعق".

و قبل ما أنتقل لنقطة جديدة أحب أقول إن "الحر الفقير"، اللي اتعرض لنفس التعليم و متعرض للساع لنفس الإعلام، ما كان ش في الأرجح، ح يعرف إن "عامل/عاملة/عاملين إيه؟ تحية في الأساس، لولا إحساسه بالنقص، و بالتالي قدر و الأدق حاول يكمل النص دا، فدرس، اللي المدرسة نسيت تدرس هو له: "اللغة القبطي" في معهد الدراسات القبطية بالكاتدرائية المرقسية-الأبنا رويس بحي "العباسية"، اللي بتشكل في رأيه المرحلة الثالثة في تطوّر لسان المصريين قبل المرحلة الرابعة اللي بنمر بها في الوقت الحاضر اللي باسميها "اللمح". و خلال الدراسة دي عرفت إن "عامل إيه؟" دي تحية تحت منها طبقة قبطية، زي الطبقات الجيولوجية:

ⲗⲁⲕ ⲉⲣ ⲟⲩⲣ?

و تحليل التحية القبطي دي هو:

الألفا: ⲗ = علامة الفعل في الزمن الماضي التام (=الماضي الأولاني)

الكبا: ⲕ = ضمير الشخص الثاني (المتخاطب) ودا متصل و في حالة المفعول.

الفعل: ⲉⲣ فعل متجرد بمعنى "عمل" منحدر من فعل مصرى أقدم اللي هو: (ⲓⲗⲓⲟ).ⲉⲓⲣⲉⲟ.ⲓⲡⲓⲟ (Crum.p.83)

و هنا أحب ألفت النظر لسمة في البنية النحوية: ترتيب الكلمات في المرحلة الثالثة: القبطي، هو نفسه في المرحلة الرابعة: المصري، و بالتحديد أداة الإستفهام اللي هي: "إيه" بتميل على لسان المصريين المعاصرين، تيجي في آخر، موش في أول السؤال، تمام زي نظيرتها: ⲟⲩⲩ، القبطي، و دا بعد 14 قرن من غزو/فتح/دخول العرب مصر، و نصف قرن من تلقين التعليم المزيّف/المزيّف و الإعلام الأشد تزيف، للمصريين إنهم عرب، و دا ع العكس م البنية النحوية لـ "اللعق": اللي بتميل لحططان أداة/علامة الإستفهام في الأول: ماذا تعمل/عملت؟ أفنكر دا ملمح من ملامح العلاقة بين "اللمح" و بين "اللعق". لغتنا تاخذ كلمات من "اللعق"، لآكن تصبها في بنية/قالب structure مصري، و في نفس الوقت نقدر نشوف فيه فرق بين دي و ديكهات.

## لغتين مستقلتين:

المحاضرة دي، بحكم، حاجات كثير، من بينها الوقت، موش ح تسمح لي أقف بتوسّع معقول، قدام أكثر من نقطة واحدة في العلاقة بين "اللمح" و بين "اللعق".

النقطة دي هي نقطة طوبولوجية يعني في مجال الطوبولوجيا (و موش الطيبولوجيا) Typology

جايز كلنا، لآكن بالتأكيد بعضنا، عارف إن اللغة العربي (= لغة القرآن و الشعر الجاهلي)، بتشبه اللغة العبري شبه كبير، و "السلام عليكم" أخت يعني قريبة أوي من "سالوم عليخم"، و لأ موش كلام؟ نفس الأمر بـنلاحظ نظيره، و خصوصي اللي اتصلو مننا بدراسة اللغات الأوروبية الحديثة، في قرب اللغة الإنجليزي م الفرنسي، بس الإنجليزي أقرب لألماني. و الفرنسي أقرب للطلاني و الأسباني. و دا الأساس اللي بنا عليه علما -ت- اللغويات فكرة تتسبب اللغات دي لعيلة لغوية واحدة.

القراية دي بين اللغات الأوروبية، اللي بدت تتضح، و تاخذ شكل علمي، وي الدراسات الجادة اللي بداها المستشرق الإنجليزي المعروف السير "وليم جونز"، و أعلن عن خلاصتها في سنة 1786م. ع.م. قدام الجمعية الآسيوية Asiatic Society : السنسكريتية هي أم اللغتين اليوناني و اللاتيني. و العلماء، بعد السير "جونز" واصلو الجهود في سبيل اكتشاف السمات اللي رسّخت صلات القراية بين اللغات دي، لحد ما لقينا قدامنا "عيلة لغوية" شايلة اسم "الهندية-الأوروبية Indo-European. و ح اضرب مثال واحد في الصدد دا:

إتفاق الكلمة السنسكريتي: as-ti و ي الكلمة اللاتيني: es-t و ي الكلمة القوطي: is-t و الثلاثة بيدلو على فعل الكينونة is زيد على كذا اختصار الجدر اللي انحدر منه الفعل لـ s لآجل بيقا علامة الجمع في التلات لغات.

بعد كذا علما واصلو الطريق و حددو العيل و فروع العيل اللي بتنتمي لها اللغات البشرية، زي الهندية-الأوروبية، و الحامية-السامية Hamo-semitic، و الصينية-التيبية إلخ و بطبيعة الحال، الجدل بين اللغويين للساه داير لحد دا الوقت حولين أسامي و حدود العيل دي و مدي بعد و لأ قرب اللغة دي و اللغة ديكهات الواحدة عن أختها من ناحية و م العيلة دي و لأ العيلة ديكهات من ناحية ثانية. و دا تفصيل المجال ما يسمح ش به دا الوقت.

بس اللي يهمننا في الموضوع دا، بالترجيح، إن "اللمح" اللي باعتبارها بنت "القبطي"، و حفيدة granddaughter "الديمونكي" و الحفيدة الكبيرة great granddaughter لـ "الهيروغليفي"، و دي صحيح خطوط، زي المناهج التعليمية عندنا ما بنقول، لآكن كمان مراحل phases في تطور لسان المصريين، و دا اللي المناهج دي بنتسى تقوله لتلاميذها، و بالتالي بتحطهم في مشكل مع البحث العلمي الجاد، سيان في مصر و لأ براها.

بس البحوث اللغوي خدت اللغويين في سكك، و طافت بهم في أماد، ما كانت ش ع البال، و لا حتى بالهم، هم نفسهم لحد ما بصو لفقو قدامهم سمات، ماهي ش قليلة بحال م الأحوال، بين لغات ما في ش بينها أي قرابة، و لا حتى بالنسب.

و دا اللي فرض ضرورة استعارة المنهج الطوبولوجي، م الرياضيات Mathematics، و بالتحديد م الهندسة Geometry لعلم اللغويات. و اللغويين بدو يهتمو بالتقسيم الطوبولوجي دا، و يعلّو شأنه لحد ما طغاع التقسيم القديم، اللي كان قايم ع القراية، في الأول داخل نطاق العيلة الهندية-الأوروبية، و بعدين في كل العيل اللغوية الثانية. في ضل الأسس العمومي اللي اللغويات بناها:

"اللغات كلها متشابهة، و بمعنى م المعاني، مختلفة الواحدة عن الثانية. و البحث الطوبولوجي، بينشد، بصورة لزومية، الكشف عن الثوابت، طالما كانت الأنواع يتميز بالنسبة لأساس مشترك. " زي "جلبرت لازار" ما قال. (La linguistique Vol.34.1998)

## لغات تركيبية و لغات تحليلية:

واحد من أهم التقسيمات الطوبولوجية هو تقسيم اللغات بين تركيبية Synthetic و تحليلية Analytic. التصنيف الأولاني: بضم لغات، جازي تكون بينها قرابة و جازي ما تكون ش بينها أي قرابة من أي نوع، لكن بتشترك، مع كدا، في تحديد وظيفة الكلمة في جملتها، و الأدق منظوقها Utterance عن طريق تدخل تغيير ع الكلمة، سيان بالحذف و لا بإضافة، و لا باختصار صايت *voyelle* إلخ، و دي هي اللغات الأولانية: التركيبية. اللغات الثانية: التحليلية، و دي لغات، برديو جازي تكون بينها قرابة، و جازي أي ما بينها ش أي قرابة من أصله، لكن بتشترك في تحديد، الوظيفة دي عن طريق نسق الكلمات Word Order و دي وظيفة ضرورية، للغات و إلا ما تبقاش لغات في الأصل لو ما حددت ها ش، يعني ما توصل ش حاجة م الشخص الأولاني: "المتكلم" للشخص الثاني: "المتخاطب"، و سيبك دا الوقت م الشخص الثالث: "الغائب".

التصنيف الأولاني: اللغات التركيبية، بضم لغات كثير، على راسها السنسكريتية. و دي لغة كانت بتشتغل بست نهايات لحالات إعراب الإسم، لكل حالة، نهاية مختلفة. الحالات دي:

Nominative  
Accusative  
Genitive  
Vocative  
Dative  
Ablative  
Locative  
Instrumental

مع رحلة التطور، و لا التغير، على رأي بعض اللغويين الأمريكيين نهايات حالات إعراب الإسم السنسكريتي دي، بدت تنزل، يعني اللغات- البننت بدت تتخلى عن نهايات حالات متعينة، اليونانية القديمة نزلت بهم لخمس نهايات، اللي هم نهايات الحالات من 1-5، و اللاتيني نزلت بهم لستة، و الألماني لاربعة، و الإنجليزي الأمريكي قربت توصل لقمة التجريد: نهاية واحدة لكل الحالات. أما الإنجليزي "الأصلي" فللساع للإسم فيه نهايتين لحاليتين من حالات الإعراب: الإسم متجرد+ الإسم وي إل S بتاع الملكية يعني المضاف. فاللغة الأمريكي تقدر تقول: CIA man و المعنى يكون كامل و واضح، غيرشي الإنجليزي "الأصلي" بتميل لتفضيل: CIA's man

السؤال دا الوقت هو: هل تقليل عدد نهايات حالات بيكون ع حساب الدقة في توصيل المعنى؟

الجواب: طبع ن لأ. ع شان اللي بيقل هو النهايات لكن الحالات من فاعل و مفعول و مضاف إلخ، بنتها زي ما هي. و كل ما في الأمر إن اللغات اللي بنتخلى عن النهايات دي بتبتكر وسايل تانية أسهل. و زي ما قلت في مكان ثاني، و ح أقول دا الوقت: اللغة البشرية بتستقل دون ن عن كافة مظاهر الثقافة، بالتحول م الصعب للأقل

صعوبة يعني للأسهل. و الوسائل الثانية الأسهل في المجال دا بتشمل أدوات الجر من ناحية و الأفعال المساعدة من ناحية ثانية. فاللغات-الحفيدة زي الإنجليزي استبدلت نهاية حالة الأدوات عند جدتها السنسكريتي instrumental بأداة/حرف جر زي by/with و نهاية حالة المكاني Locative (للساع موجودة في التركي لحد دا الوقت) ب in/at و عاير و ناير على كدا.

\*\*\*

و دا الوقت لو اتحولنا لـ: "اللحق" ح نلاقيها، بتشتغل حسب ثلاث نهايات اللي هم الرفع(بأشكاله المختلفة من ضمة ظاهرة/مستترة للمفرد، ألف+نون للمثنى، واو+نون لجمع المتذكر السالم) و النصب(بأشكاله المختلفة من فتحة ظاهرة/مستترة للمفرد، يا+نون للمثنى، و يا+نون و الجر (=الخفض)(بأشكاله برديو... إلخ) ، للحالات المعروفة: الفاعل و المفعول و المضاف، و دي هي نفس الحالات اللي اللغة الأكادية، أقدم لغة سامية وصلتنا منها نصوص متدونة، كانت بتشتغل بها من أكثر من ثلاث -الاف سنة ق.ع.م. يعني من قبل تشعبها لبابلية في الجنوب و آشورية في الشمال.

و هنا أحب أقول إن اللغة موضوع مفتوح دايم ن يغري أي حد بالدخول فيه من غير لا إحم و لا دستور، خصوصي و اللغة محط استعمال كل البشر، بالتقريب. و هناك اللي يتكلم في مصر عن "لغة تالته" تعتمد على تسكين أو آخر الكلمات. و بعض الأدبا كتبوا بها كتابات منشورة. لآكن الواحد لما يتأمل في الكتابات دي، يلاقيها "عربي متبسّط" يادوب. ع شان الإعراب داخل في بنية "اللحق"، و من غير الإعراب ح يصعب علينا نحدد الفاعل م المفعول م المضاف م الحال م النعت. و دا السبب في إن ترتيب الكلمات في "اللحق"، و في كل اللغات الداخلة في التصنيف الطوبولوجي دا حر free: فلو خدنا مثال لاتيني زي:

Deus creavit hominem.  
Creavit Deus hominem.  
Hominem creavit Deus.  
Creavit hominem Deus.

أمونُ خلق الإنسان.

خلق أمونُ الإنسان.

الإنسانَ خلق أمونُ.

خلق الإنسانَ أمونُ.

الأربع جمل دول بمعنى واحد، مع إن الترتيب بتاع الكلمات الثلاثة مختلف في كل واحدة عن أختها. و السبب إيه؟ اللي بيحدد لنا الفاعل م المفعول هنا، هو نهاية متعينة الـ us في آخر Deus بتعني إن الكلمة فاعل بصرف النظر عن مطرحها في الجملة، و كذلك الأمر و ي em في الـ hominem اللي بتعني إن وظيفة الكلمة في الجملة دي هي مفعول، بصرف النظر عن ورودها في الأول و لآ في الوسط و لآ في الآخر. لآكن لو بصينا للغة تبع التصنيف الطوبولوجي الثاني: اللغات التحليلية، زي بنت من بنات اللاتيني قول الفرنسي، ح نلاقي الوضع مختلف. إزاي؟ نشوف:

Dieu cre l'homme.  
L'homme cre Dieu

"أمون" خلق الإنسان.  
الإنسان خلق "أمون".

و لو حبيننا نبعد عن الحسك و الشوك، و ضربنا مثال أمون، ح نلجأ للمثال التالي:  
ضرب عليّ محمداً = محمداً ضرب عليّ

لاكن في "اللمح" ترتيب الكلمات، و كل اللغات الداخلة في التصنيف الطوبولوجي دا متقيد restricted، بمعنى أي تغيير يدخل ع الترتيب دا يعمل تغيير مناظر في المعنى. مثال:  
محمداً ضرب علي.  
علي ضرب محمداً.

طيب "اللغة المصري القديمة" (=اللمق)، اللي هي الجدة الكبيرة لـ "اللمح" اتخلصت م العمل بموجب نهايات متحددة للحالات، بالنسبة للإسم إمتا؟  
الجواب: قبل التاريخ!

كام واحد دا الوقت ح يرميني بتهمة الشوفينية (=التعصب العمياني لمصر)؟  
و هدفي من سؤالي دا، ما يزيدش و لا يقل عن تحويل سيادته/سيادتهم للبروفيسور "أنطونيو لوبرينو" – بجامعة كاليفورنيا، ع شان هو اللي قال لنا كدا، في كتابه Ancient Egyptian p.51 و بالتالي بيقا أحق مني بتهمة التعصب عمياني لمصر، موش كدا و لأ إيه؟

و على أي حال أي حد جاد يقدر يتأكد، لوحده إن الرجل الأمريكي دا ماهو ش متعصب لمصر القديمة، و لا حاجة من دي، لو الحد الجاد دا اتملك معرفة بسيطة، المدرسة المصرية، كان مفروض توفرها له، دا لو كانت بجد، "مدرسة مصرية"، باللغة المصرية القديمة، في مرحلة و لأ الثانية من مراحلها المختلفة. مثال(كتاب الميتين/الطلوع للنهار/ΠΕΡ ΙΜ ΖΗΡΟΥ):

Πα  
Δρ  
Βιτ  
Ωα  
Δρ  
τα

و معناها: الروح/ل-السما/البدن/ل-الأرض. و هنا نقدر نلمس إن ("بيت"/الروح)، ثابتة، ما بنتغيرش، زيها زي ("شا"/البدن)، سيان جات في أول الكلام و لأ بعد أداة/حرف جر. و بعبارة ثانية، لا المصري القديم و لا العبراني الحديث، و لا كل الناطقين باللغات التحليلية و جهو لتلاميذهم السؤال دا: إعراب اللي تحته خط. لسبب متحدد: اللغات التحليلية لغات غير معربة، ع العكس اللغات المعربة، اللي تلاميذها، يعني متعلمينها بيضطرو بسمعو السؤال دا من معلمينهم. زي التلميذ المصري، اللي النسق التعليمي في مصر يفرض عليه مع شديد الأسف يتعلم لغة أجنبية و فوق كدا، عسرة ع الفهم: "اللعق"، تحت وهم، مع أشد شديد الأسف: دي لغته القومية، مع إنها ما عادت ش لغة قومية، بمعنى لغة أم، حتى بالنسبة للعرب ذات نفسهم في شبه جزيرتهم. و لو انها للساع لحد دا



الوقت لغة شعائريهم و طقوسهم و مناسكهم الدينية، سيات كانو من أتباع الشعبة الأولانية: الموسوية و لا الشعبة الثانية: المسيحية و لا الثالثة: المحمدية م الديانة الإبراهيمية(="ديانة الساميين" بتعبير "روبرتسون سميث").

## تطور و لا تغير:

طيب هل التحول دا، اللي نقدر نرصده، على مر الزمن، من لغات تركيبية للغات تحليلية، بيشكل تطوّر؟ و لا هو يادوب تغير، يعني انتقال من حال لحال، من غير الانتقال دا ما ينطوي على مؤشر سيات لقدام و لا لورا؟ السؤال البريء دا بيحطنا في قلب مشكل عويص، بيتصل، بصورة متينة، بأخلاقيات العلم، بشكل عمومي. و في الأول أحب أقول إن الجاليات العلمية، و الحر الفقير، بيفضل الترجمة دي ع "المجتمعات العلمية" للعبارة الأجنبية Les communautés Scientifiques، بتسعى من عصر النهضة لحد دا الوقت، في كل مجال نوعي من مجالاتها المتعددة، لإنتاج معارف قابلة للنقل لكل أعضاءها و خاضعة لسيطرتهم: communicables et controlables par tous.

لاكن ورا عملية الإنتاج دا للمعارف دي، عند اللغويين، نلاقي هدف منشود هو الحفاظ ع التنوع اللغوي، و دا هدف بيوازى، عند البيولوجيين، الحفاظ ع التنوع البيولوجي، و نلاقي اللغويين و البيولوجيين، بيقاومو انقراض اللغات البشرية و الأنواع البيولوجية، ع التوالي. و بطبيعة الحال "اللمح" مترشحة، هي و كافة اللغات/ اللهجات المشرقية و المغربية للمصير اللي يحزن دا، نتيجة مباشرة لفرض لغة تركيبية غير قومية ع المنطقة. و دا بالتحديد، اللي "المتعلمين المصريين" موش شايفينه، و بالتالي، جهودهم، بدل ما تقاوم الانقراض، بتطالب به و تدعمه و تستبسل في سبيله. فكل لغة ما تترقاش للغة رسمية، لغة الدواوين، و المؤسسات و التعليم إلخ، بتكون مهددة بالمصير دا، و بعبارة عالم لغوي، اسمه غايب عني دا الوقت:

*Une langue ne survit que si elle est une langue officielle pour un nombre important de locuteurs.*

و دا السر ورا مطالبة/إصرار/ نجاح الناطقين باللغات القومية/ اللغات الأم، زي البنغالية في بنجلاديش، و "الأمازيغية" في "الجزاير" و "الكردية" في العراق إلخ في مجال اعتماد لغاتهم الأم/القومية لغات رسمية في أوطانهم.

و بطبيعة الحال، و قبل ما أنسى: التنوع اللغوي، ما بياثرش بالسلب، بأي حال م الأحوال، ع الوحدة العقلية و الوجدانية للبشرية، لآكن بيزيدها غنى و خصوبة، و دول أساس الخلق و الأبداع. و في ضي المفهوم دا أطالب بالحفاظ على اللغة "السيوية" في غرب مصر، و "النوبية" في جنوبها و "البجاوية" في شرقها، فالحفاظ ع اللغات دي هو في حقيقته حفاظ على تنوع الروافد بتاع الثقافة المصرية، و تدعيم لوحدة المصريين، فمها ناك ش أي وحدة متينة من غير تعددية عريضة. و بكدا أكون ضميت صوتي للغويين العالميين اللي بيرفعو من وقت طويل زعتهم: "هوي لقتل اللغات!"

"Halte à la mort des langues!" Luis-Jean Calvet, Le marché aux langues. Plon, 2002.

مرجوعنا لسؤالنا: تغير و لا تطور؟

في رأيي تحول اللغات من "تركيبية" لـ "تحليلية" بمرور الزمن، يُعتبر تطور. و أكبر دليل عندي، دا الوقت، على كذا هو:

مافي ش لغة اتحولت من "تركيبية" لـ "تحليلية" و رجعت تاني "تركيبية". و نقدر نقيس الظاهرة دي على ظاهرة موازية في البيولوجيا: الصابع السادس في الإيد البشرية، فالطفرة mutation دي، حسب العالم الكبير "فريدريش ليوبولد وايزمان" (1834-1914)، "سايدة" كصفة موروثية، بتنتقل من جيل للتاني و بالتالي ح تطلع من دايرة الشذوذ الراهنة، و تبقا "القاعدة" في المستقبل، و بكدا نقدر نحكم عليها بإنها تطوّر.

و في ضي الأخلاقيات العلمية أحب أعيد للأذهان لمحة عن "العنصرية اللغوية" Le racism linguistique التي كانت سايدة، بصورة نسبية في أواسط القرن التسع-ت-اشر. و في ضيها اللغويين كانوا بيقولو إن اللغات المقطعية و التلزيقية isolantes et agglutinantes (=العلماء سموها غير معربة و في وقت لاحق "تحليلية") لغات بدائية. (ما تقدرش تشيل الإنجازات الروحية بتاع الحضارة. و في ضل النظرة دي "جويوم دي همبولدت" Guillaume de Humboldt كتب في سنة 1827 عن اللغة الصينية، و دي لغة معروفة بمقطعيها: "اللغة الصينية في رأيي، من غير أي شك، متدنية لحد كبير très inferieure كأداة للتفكير، بالنسبة للغات التي وصلت لحد إعطاء درجة متحددة م الكمال لنسق مناظر لخصوصيتها".

و دي نظرة، بقت صدمة في الوقت الحاضر، و مالهاش تفسير معقول غير قياس اصحابها، و بينهم الأخين "شليجل" Schlegel لكافة اللغات على النسق الهندو-أوروبي التي حطوه من غير سند علمي موضوعي على راس عملية التطور اللغوي.

و بطبيعة الحال، اللغويات اتجاوز النظرة العنصرية دي. و اللغة الصينية شالت، زي ما احنا كلنا شايفين، إنجازات روحية عالية لحضارة إنسانية راقية. زيد على كذا إن "60% من المنشورات العلمية بتشيلها لغة ماهي ش بعيدة أبدا، عن اللغة الصينية". (و المقصود هنا اللغة الإنجليزية، و المشترك بين اللغتين اللي الكاتب بيلمح له هو السمة التحليلية).

السؤال اللي جايز يطوف حولين دماغ "المتعلمين المصريين" دا الوقت – و لو انه على هامش الموضوع-off-topic – هو: أمال، يعني، لما "اللمح" اللي هي "لسان المصريين" راقية، من زاوية التطور عن اليوناني و الألماني و الإنجليزي-البريطاني حالنا، ماله، ما يسر ش لا عدو و لا حبيب؟

جوابي ع السؤال دا عبارة عن سؤال كبير: و هو إحنا أصل ن مصريين يعني بنحترم لغتنا القومية/الأم اللي هي "اللمح" و بناخذها لغة رسمية بمعنى لغة التعليم و الإعلام؟ و لأ ع شان ما احنا شايلين جواز أخضر؟ و اللي مستغرب يتطلع يشوف لما كنا "مصريين-مصريين" بمعنى مصريين حقيقيين كنا فين و الدنيا دي كلها فين؟

لاحظنا سوا، إن اللغات بتكون تركيبية، زي السنسكريتي، و بمرور الوقت بتتحول تبقا تحليلية خلال مراحل بنسبها ساعات لهجات و ساعات تانية لغات-بنت إلخ. و ع شان كذا درجة التحليلية اللي بتكتسبها اللغة دي و لأ اللغة ديكتات، ماهي ش واحدة. ففيه لغات تركيبية عن لغات و لغات تانية تحليلية عن لغات. يعني كل مايتزيد عدد نهايات حالات الإسم (و كذلك الأمر و الصفات و الفعل و بقية أجزاء الكلام) كل ما تزيد تركيبيتها، و العكس بالعكس.

و بكذا يكون الرد على السؤال بتاعنا عن الفرق/الفروق بين "الملح" و بين "اللح" هو: أول هام الأولانية تحليلية و الثانية تركيبية، و الأدق الأولانية أكثر تحليلية عن الثانية، ثاني هام عايز محاضرة/محاضرات ثانية.

\*\*\*

ملاحظ:

(1) "الملح" إختصار "اللغة المصري الحديثة" و \*"اللح" لـ "اللغة العربي القديمة" و دول في رأيي إسمين علميين للي "المتعلمين المصريين" و بينهم "الأكاديميين"، بيسموهم "العامية" و "الفصحى" ع التوالي، ورا الخبرا – و موش العلما – الأجانب. و على أي حال موقف "المتعلمين المصريين"، و قبلهم الخبرا الأجانب بيتعارض و ي نص "الإعلان العالمي للحقوق اللغوية" الصادر في لشبونة في سنة 1996، بصورة صريحة على المساواة الكاملة بين جميع لغات البشر.

(2) نقشت العلامات الهيروغليفية بالحروف القبطي، بالنظر لعدم توفر أبجدية هيروغليفية من ناحية و قرب الأبجدية القبطي م الأبجدية اللاتيني للهيروغليفية.

(3) "إدريس شاه" الصوفي الكبير كتب يقول: "بعد الديانة المسيحية جات الديانة المحمدية، و العربي الهزلي، أكال السحالي اكتسح بلاد "كاس جمشيد" المقدسة. و التقاليد الفارسية الشاعرية اللي فارس القديمة عرفتها بقت في خبر كان. و بعبارة "إدريس شاه" نفسه:

"After Christianity, Islam came. The lank Arab, a lizardeater, overwhelms the land of the grail of Jamshid, the Persians' idyllic traditions of old gone. "The Sufis, Idris Shah.

(4) الإيرانيين بيتترجمو البسملة في الديانة المحمدية كدا: "بنام خدا باخشوانده مهربان" من غير إيمانهم ما ينقص شعرة لاستعمالهم إسم الإلاه الإيراني القديم (=الوثني عند أتباع الديانة الإبراهيمية) اللي هو "خدا".

